

al'ibdaa' fee atta'leem al'arbee: bayn alwaaq'
wamttlbaat attatweer

الإبداع في التعليم العربي: بين الواقع ومتطلبات التطوير

**Creativity in Arab Education: Current Realities and
Developmental Imperatives**

REBIH Naima¹، نعيمة ربيع

1 جامعة زيان عاشور الجلفة-الجزائر - n.rebih@univ-djelfa.dz

تاريخ النشر: 2026/6/12

تاريخ القبول: 2026/5/30

تاريخ الاستلام: 2026/3/19

Abstract: This study aimed to examine the problem of education in the Arab world and to highlight the importance of creative education. Creativity is considered an effective means of narrowing the scientific and civilizational gap between nations, and it represents a decisive factor in achieving progress. It also constitutes a sophisticated form of human activity that contributes to self-realization across various fields. The study addressed the concept of creativity and creative education, their significance, and the major challenges facing educational systems in the Arab world. Furthermore, it identified the most important steps, methods, technologies, and procedures required to achieve the desired outcomes when creative education is effectively integrated into Arab education. The study concludes that Arab countries need to intensify their efforts to develop their educational systems and establish educational frameworks capable of achieving progress and advancement by fostering creativity among pupils and university students

Keywords: Creativity, Creative education, Education, Arab Education.

ملخص: هدفت الدراسة إلى بيان إشكالية الإبداع في التعليم العربي وأهمية التربية الإبداعية حيث يعتبر الإبداع وسيلة فعالة لتقليص الفجوة الحضارية والعلمية بين الدول وهو أيضا عامل حاسم في التقدم لأنه يمثل شكلا راقيا للنشاط الإنساني ويساعد على تحقيق الذات في كل المجالات، وفي معرض الدراسة تم تحديد مفهوم الإبداع والتربية الإبداعية وأهميتها وأهم التحديات التي تواجه المنظومة التعليمية والتربوية في الوطن العربي لتخلص الدراسة إلى عرض أهم الخطوات وأهم الوسائل والتقنيات والإجراءات التي تحقق النتائج المرجوة حين يتم تجسيد التربية الإبداعية في التعليم العربي من خلال بذل الدول العربية جهدها لأن ترقى بنظائرها التعليمي وتؤسس لمنظومة تربوية تحقق التقدم والرفي لها باعتمادها على تنمية الإبداع لدى التلاميذ والطلبة .

الكلمات المفتاحية: الإبداع، التربية الإبداعية، التعليم، التعليم العربي.

المؤلف المرسل: نعيمة ربيع،

1. مقدمة:

يشهد العالم اليوم تحولات وتغيرات على جميع المستويات -المستوى السياسي والاقتصادي والثقافي والتعليمي والعلمي أين تسيطر الدول المتقدمة بفضل هيمنتها على اقتصاد السوق على الدول الضعيفة أو الفقيرة المتمثلة في دول العالم الثالث.

إن السلاح القوي الذي تعتمد عليه الدول المتقدمة هو العلم والمعرفة والابداع بوصفها محركات أساسية للتنمية والتقدم، فقد ساهمت المؤسسات العلمية والجامعات ومراكز البحث في هذه الدول في إنتاج المعرفة وتطويرها، كما قامت السياسات التعليمية على ترسيخ ثقافة الابتكار وتشجيع التفكير النقدي والإبداعي منذ المراحل التعليمية الأولى.

ومن منطلق النظرة السوسيولوجية يمكن تفسير هذه الهيمنة بقدرة المجتمعات المتقدمة على ترسيخ وبناء منظومات معرفية ومؤسسية تدعم البحث العلمي وتربط بين التعليم والإنتاج الاقتصادي والتكنولوجي، كما أن الاستثمار المستمر في رأس المال البشري وتوفير بيئة محفزة للإبداع أديا إلى تحويل المعرفة لقوة إنتاجية فعالة، وهذا ما نراه في وقتنا الحالي من ثورة علمية وتقنية تكنولوجية لا مثيل لها شملت الكون والإنسان والاجتماع البشري، أدت هذه الثورة إلى إعادة النظر في الإنسان ودوره ومكانته، وظهرت أبحاث عديدة لاستغلال هذا الأخير في التنمية والحفاظ على هذا التقدم والرقي الذي تعرفه هذه الدول المتقدمة، ولعل أبرز إنجاز هو اعتمادها على تربية أجيالها تربية إبداعية أي أنه لا يكفي أن يتربى هذا الجيل وينمو بل يجب أن يأتي بالجدد وأن ينجز في مجتمعه إنجازات جديدة لم يسبقه إليها أحد وبهذا أصبح التعليم أو المعرفة بشكل عام تجسيدا حيا للقوة والسلطة والثروة،

لقد استطاعت الدول المتقدمة أن تمتلك القدرة على قيادة التطورات العلمية والتكنولوجية عالمياً، مما أدى إلى تعزيز حضورها وتأثيرها في النظام الدولي المعاصر، ويؤكد هذا الواقع أهمية بناء منظومات تعليمية وبحثية قادرة على تنمية الإبداع والابتكار كشرط أساسي لتحقيق التقدم الحضاري والتنمية.

في خضم هذه التحولات يعجز عالما العربي على تجاوز تخلفه والنهوض بمجتمعه نحو الحضارة وهذا راجع لعدة أسباب لعل أهمها عدم مواكبة السياسات التعليمية للتقدم الحاصل في العالم أو ضعف تطبيقها لهذه السياسات الحديثة ، إلى جانب إهمال أو

عدم الاهتمام الكافي بالتربية والتعليم بالقدر الذي يضمن تخريج نشء قادر على النهوض بالأمة وهذا يظهر جليا إذا قارنا بين الإنفاق على التعليم بين الدول الغربية والإنفاق عليه في الدول العربية فهذه الأخير لا تكاد تبلغ ولو جزء يسيرا مما تنفقه الدول المتقدمة بحيث " في الوقت الذي تتفق فيه الدول الكبرى ما بين 02-04 % من إجمالي ناتجها على عمليات توظيف البحث العلمي فإننا نجد إنفاق الدول العربية لا يتعدى 0.03 % على ضخامة الدخول القومية في الدول الكبرى وضآلتها في الدول النامية (عبدالعال، 2004، صفحة 45) ولا يعني هذا أن جميع الدول النامية هي دول فقيرة بل هناك بلدانا عربية -النفطية خاصة - يصل "دخل الفرد اليومي فيها إلى 63 دولار" (عبدالعال، 2004، صفحة 39) لكنها في الواقع تفتقر إلى سياسات تعليمية ممنهجة.

لقد ظهرت في الآونة الأخيرة عدة دراسات وبحوث بل ونداءات تؤكد على ضرورة إعادة النظر في محتوى التعليم ومناهجه وسياساته في الدول العربية من مرحلة الحضانة إلى المستوى الجامعي باستثمار القدرات المختلفة للفرد لخدمة المجتمع والرقى به عالميا وذلك عن طريق التربية الإبداعية فإصلاح التعليم وتطويره يؤدي بالضرورة إلى تطور جميع أنظمة المجتمع وعليه ما المقصود بالإبداع؟ والتربية الإبداعية؟ وكيف يمكن النهوض بالتعليم عن طريق الإبداع؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا في هذا المقال معالجة النقاط التالية: الإطار المفاهيمي للدراسة (مفهوم التعليم والتعليم العربي، مفهوم الإبداع، مفهوم التفكير الإبداعي، التربية الإبداعية) و تجليات ضعف التعليم في العالم العربي. ودور الإبداع في النهوض بالتعليم العربي.

I. الإطار المفاهيمي للدراسة :

أولاً: التعليم العربي

إن الحديث عن مفهوم التعليم يحيلنا إلى تحديد الفرق بين التعليم العربي كصفة مميزة للتعليم باعتباره يرتبط بخصوصية المجتمع والتعليم في الوطن العربي باعتباره تعليما بمفهومه العام ويرتبط برقعة جغرافية محددة.

أ.تعريف التعليم: التعليم هو عملية إنسانية منظمة تهدف إلى بناء العقل البشري وتنمية قدراته المعرفية والفكرية والسلوكية، من خلال نقل المعرفة وتنمية المهارات والقيم بما يسهم في إعداد الإنسان للمشاركة الفاعلة في المجتمع وتوجيه سلوكه وفق قواعد وأسس تربوية محددة.

ب. تعريف التعليم العربي: يقصد بالتعليم العربي ذلك النظام التربوي الذي يستند إلى الخصوصية الحضارية والثقافية للأمة العربية، ويهدف إلى تنمية الإنسان العربي فكرياً وثقافياً وأخلاقياً، مع الحفاظ على الهوية الثقافية والقيم الحضارية التي تشكل أساس المجتمع العربي وتوجه مسار تطوره.

ج.تعريف التعليم في الوطن العربي: التعليم في الوطن العربي هو منظومة المؤسسات والبرامج والسياسات التعليمية التي تعمل داخل الدول العربية بهدف إعداد الأفراد علمياً وثقافياً ومهنياً، بما يحقق متطلبات التنمية الاجتماعية والاقتصادية ويعزز دور الإنسان العربي في بناء مجتمعه ومواجهة تحديات العصر (عثمان، 2003، الصفحات 66-67)

ثانيا: مفهوم الإبداع والتربية الابداعية:

1.مفهوم الابداع

إنه من الصعب تحديد تعريف جامع مانع لمفهوم الإبداع ذلك لأن ظاهرة الإبداع ظاهرة معقدة ترتبط بجوانب عدة فهي تتعلق بقدرات الفرد العقلية ودوافعه النفسية وسماته الانفعالية ووسطه ومحيطه الاجتماعي، فتعددت بذلك وجهات نظر الباحثين واختلفت تعريفاتهم باختلاف الرؤى والزوايا والأبعاد المنظور منها إلى الإبداع .

يتلون معنى مصطلح الإبداع بلون الحقل الإيديولوجي الذي تستعمل فيه ففي الحقل الديني والميتافيزيقي سواء في الإسلام أو في المسيحية أو في اليهودية أو في الفلسفة المرتبطة بهذه الأديان هو " الخلق من عدم" والإبداع بهذا المعنى وفي هذا الحقل خاص بالآله لا يقال إلا عنه. أما الإبداع الإنساني فإنه لا يعني الخلق من عدم بل إنشاء شيء جديد انطلاقاً من التعامل مع شيء أو أشياء قديمة وقد يكون هذا التعامل عبارة عن إعادة تأسيس أو تركيب وقد يكون نفيًا وتجاوزًا. ومن هنا يمكن القول بأن

الإبداع في الفن هو: "إنتاج نوع جديد من الوجود بواسطة إعادة تركيب أصيلة للعناصر الموجودة"

أما في الفلسفة والفكر النظري فالإبداع هو تدشين قراءة جديدة أصيلة لموضوعات قديمة. وفي مجال العلم يعرف الإبداع بأنه اختراع و اكتشاف يتم بواسطة خطوات فكرية ميزتها الأساسية أنها تقبل التحقق. (عبد المقصود، 2004، صفحة 11) وبالنظر إلى تعريفات المفكرين فإنه لا تكاد تخرج مجملها عن وصف الإبداع لأربعة مضامين حيث يرى "تورانس" بأنه يمكن أن يعرف من خلال الإشارة إلى الشخص المبدع، أو عملية الإبداع، أو المنتج الإبداعي، إلى جانب تعريفه في ضوء الشروط الاجتماعية للإبداع أي البيئة الثقافية التي يظهر فيها الإبداع (عبد الحميد، بدون سنة، الصفحات 15-16) أ. الإبداع بدلالة طبيعة العملية الإبداعية:

يعرفه "تورانس": "عملية إدراك العناصر الناقصة وتكوين الأفكار والفروض من حولها ثم اختبارها وربط النتائج وإعادة ما يتطلبه الموقف من تعديلات، وإعادة اختبار الفروض ثم نشر النتائج وتحليلها"، كما يرى "جيفورد" بأن الإبداع " طاقة عقلية تعتمد على توافر درجات عالية مما نطلق عليه قدرات الإنتاج التتويجي بشرط الاستحواذ على قدر معقول من قدرات الإنتاج التقريري " (عبد المقصود، 2004، صفحة 12) ويعرفه " فردريك بارثليت " بأنه : " التفكير المخاطر الذي يتميز بالانحراف بعيدا عن الاتجاه الأصلي، بحيث يحطم القالب التقليدي ويصير معرضا للخبرة ، ويسمح لشيء بأن يؤدي لشيء آخر " واعتبر ماكليز الإبداع : " تعبير عن تفاعل معقد بين التفكير الواقعي و التفكير الخيالي " (عبد الحميد، بدون سنة، صفحة 13)

ب. الإبداع بصفته نتاج له مواصفات:

فقد جاء في " قاموس ويبستر " تعريف الإبداع على أنه : " الحالة التي تؤدي إلى شيء يتميز بالإبداع ويعني ذلك أن يبدو العمل الإبداعي على شكل شيء أصيل لم يكن معروفا من قبل سواء كان ذلك في مجال الإنتاج العلمي أو الميكانيكي أو الفني بجميع أشكاله " وعرفه " ميد " على أنه : " عملية أو نشاط يقوم به الفرد، وينتج عنه اختراع شيء جديد والجدة تعود إلى الشخص وليس إلى ما يوجد في المجال الذي يحدث فيه الابتكار " (القذافي، 2000، الصفحات 11,17)

كما يعرفه "ايرن بيرس " على أنه " القدرة على إنتاج أصيل أو غير شائع يمكن تنفيذه أو تحقيقه " (عبد المقصود، 2004، صفحة 15)

ج. الإبداع بدلالة السمات الشخصية للمبدع :

فيعرف "لوينفيلد" المبدع بأنه : " الشخص المرن ، ذو الأفكار الأصيلة، والمتمتع بالقدرة على إعادة تعريف الأشياء المتداولة بطرق وأساليب جديدة تعطيها معان تختلف عما هو متداول أو متفق عليه بين الناس " (القذافي، 2000، صفحة 15)

د. الإبداع بدلالة المؤثرات البيئية:

فيعرفه "روجرز": "هو بداية الأخذ بمنتج جديد نسبيا، نشأ عن التفاعل بين قدرات ينفرد بها فرد معين وبين ظروف حياته والأحداث والمواد والشعب التي ينتمي إليها" وذهب " جيرارد" إلى أن الإبداع " فن ينطبق على أية محاولة إبداعية وعلى عملية تجسيد هذه المحاولة في الواقع وعلى المحصلة المادية لهذه العملية، وعلى تقدير هذه المحصلة " (جبلي، 2007، صفحة 23)

انطلاقا من هذه التعريفات نستخلص أن مفهوم الإبداع يشير إلى العمليات العقلية والمزاجية والدافعية والاجتماعية التي تؤدي إلى الحلول والأفكار والتصورات والأشكال الفنية والنظريات والمنتجات التي تكون فريدة وجديدة، " فالإبداع إذن هو قدرة الفرد على إعادة تنظيم المعارف الموجودة أو ابتكار معارف جديدة تضمن في الحالتين التقدم وإنتاج الجديد في مجال ما من مجالات المعرفة الإنسانية المتعددة"

ولعل من أهم أشكال الإبداع ، الإبداع الفني والإبداع الأدبي والإبداع العلمي، وفي هذا يقول " ماكينون": إن الإبداع الأدبي والإبداع الفني يكون النتاج فيه تعبيراً عن الحالات الداخلية حيث يظهر المبدع ما في داخله إلى الخارج، أما الإبداع العلمي فيعالج من خلاله المبدع مظاهر متعلقة بوسطه أو المحيط الذي يوجد فيه مستهدفا تحقيق نتاج جديد مناسب" (عبد المقصود، 2004، صفحة 14)

3. مفهوم التفكير الإبداعي:

إن هناك علاقة طردية بين الإبداع والتفكير الإبداعي؛ فالإبداع منتج في حين أن التفكير الإبداعي عملية، وبقدر ما تكون براعة العملية يكون للمنتج تميزه وأثره، فالعلاقة بينهما هي علاقة الشيء بأصله أو علاقة البداية بالنهاية.

يعرفه "أولسون، 1999" على أنه عملية ذهنية يتم فيها توليد وتعديل الأفكار من خبرة معرفية سابقة وموجودة لدى الفرد، كما يشير إلى القدرة على تكوين أفكار جديدة باستخدام عمليات عقلية أهمها التصور والتخيل. (العتوم، 2007، صفحة 139) كما يعد من أرقى أنماط التفكير ويتطلب قدرات ذهنية عالية الكفاءة والفعالية خاصة في إيجاد الحلول والأفكار غير العادية.

1.3. مهارات التفكير الإبداعي: ويقصد بها مجموعة القدرات والكفاءات التي يتميز بها تفكير الفرد المبدع وتتمثل في:

• **الأصالة:** ويقصد بها القدرة على التجديد في الأفكار والإتيان بأفكار جديدة ونادرة وغير مألوفة ويوصف الأشخاص ذوو الأصالة المرتفعة بأنهم: أولئك الذين يستطيعون الابتعاد عن الشائع والمألوف ويدركون العلاقات ويفكرون في أفكار وحلول جديدة وأصيلة عن تلك التي يفكر بها الآخرون. وليس المهم في الأصالة كمية الأفكار الإبداعية بل قيمة ونوعية وجدة تلك الأفكار ومدى اختلافها عن أفكار الآخرين.

• **المرونة:** ويقصد بها القدرة على تنوع أو اختلاف الأفكار أو الحلول التي يأتي بها الفرد وإلى السهولة التي يستطيع الفرد أن يغير موقفه أو وجهة نظره العقلية حسبما تتطلبه الفكرة أو المشكلة المراد حلها وهي تمثل الجانب النوعي في الإبداع. فالمرونة هي أن لا يفكر الفرد في إطار فئة واحدة، أن ينتقل بين الفئات المختلفة، أن لا تحكمه حدود في تفكيره، أن ينطلق في أوسع مدى، أن لا يتقيد بالقوالب المألوفة، أن يتجاوز كل ما هو نمطي ومتوقع.

• **الطلاقة:** وتعني السرعة أو السهولة في صدور الأفكار أو الحلول للمشكلات بما يتناسب مع متطلبات البيئة الواقعية بحيث لا تكون الأفكار عشوائية وصادرة عن عدم معرفة وجهل، وقائمة على افتراض خاطئ وغير مقبولة كالخرافات وتقاس الطلاقة بالقدرة على إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار في وقت محدد. وتمثل الطلاقة الجانب الكمي من الإبداع. وتتجلى في القدرة على إنتاج أكبر قدر في الأفكار، الطلاقة في اللغة، الطلاقة في الأشكال.

• **التفاصيل:** وهي القدرة على إعطاء تفاصيل أكثر أو تقديم إضافات وزيادات جديدة لفكرة معينة بحيث يتم الاكتشاف أو التعرف على التفاصيل الدقيقة وإبرازها.

• **الحساسية للمشكلات:** وهي القدرة على اكتشاف المشكلات والمصاعب واكتشاف النقص في المعلومات أي أنها الوعي بوجود مشكلات أو احتياجات أو عناصر ضعف في البيئة أو الموقف. كما أنها ملاحظة الفرد الكثير من المشكلات في المواقف المعروضة ويدرك الأخطاء ويتولد لديه الإحساس والشعور بالمشكلة مما يتطلب ارتفاع مستوى الوعي وزيادته... (العتوم، 2007، الصفحات 140-144)

4. التربية الإبداعية:

1.4. مفهوم التربية:

لغة: مصطلح التربية "éducation" مأخوذ من اللغة اللاتينية، و التي تعني القيادة، أي يقود خارجا و منه جاء يقود الولد أي يرشده و يهذهبه.

وفي معاجم اللغة العربية نجد أن التربية مصدر لفعل رباعي ربي، أي تغذي الولد وجعله ينمو، وأصل ربي الولد- ربا يربو- أي زاد ونما. ومن العلماء من جعل أصلها رب فقال رب القوم أي ساسهم و كان فوقهم، ورب النعمة زادها . ورب الولد حتى أدرك.

إلا أن لفظة التربية تعود إلى أصول ثلاثة وهي: ربا، ربي، رب، فالأصل الأول: ربا يربو بمعنى ينمو، والأصل الثاني: ربي يربي بمعنى نشأ وترعرع، والأصل الثالث: رب يربي بمعنى أصلح وساس ورعا وتولى. وفي الحديث الشريف " لك نعمة تربيتها " أي تحفظها وترعاها، وتراعيها وتربيتها كما يربي الرجل ولده. (ناصر، 1996، صفحة 31) **اصطلاحا:** لقد اتسعت معاني التربية باتساع المجتمعات وتعددت بتعدد الأمم، واختلفت باختلاف المفكرين وتتنوع بتنوع الأنظمة والمؤسسات التي تمارسها لذا لا يوجد تعريف جامع مانع لمفهوم التربية ذلك أنها وجدت مع وجود الإنسان وتطورت بتطوره، ولقد كانت التربية في القديم تعني التعليم. فيعرف أرسطو طاليس (384-322ق.م) التعليم أنه : " إعداد العقل كما تعد للبذر فهي عملية تنشئة وتطبيع "

ويقول الغزالي (1095-1111م) إن صناعة التعليم هي أشرف الصناعات التي يستطيع أن يحترفها الإنسان، وأن أهم أغراض هذه الصناعة هي الفضيلة، والتقرب إلى الله وما تلك إلا العملية التربوية التي يسعى إليها الفكر الإسلامي .

يعرف "امانويل كانت " (1724-1804م) التربية بأنها: " ترقية جميع أوجه الكمال التي يمكن ترقيتها بالفرد "

أما "جان جاك روسو" (1712-1778م) فيرى أن " واجب التربية أن تعمل على تهيئة الفرص الإنسانية، كي ينمو الطفل على طبيعته انطلاقاً من ميوله واهتمامه " ويرى الشيخ "رفاعة الطهطاوي" (1801-1873م) أن التربية هي: " أن نبني خلق على ما يليق بالمجتمع الفاضل، وأن ننمي فيه جميع الفضائل التي تصونه من الرذائل وتمكنه من مجاوزة ذاته بالتعاون مع أقرانه على فعل الخير "

ويعرف "هبرت سبنسر" (1820-1903م) التربية بأنها: " كل ما نقوم به من أجل أنفسنا، وكل ما يقوم به الآخرون من أجلنا بغية التقرب (أو الاقتراب) من كمال طبيعتنا". أما "دوركايم" (1858-1917م)، فيرى أن التربية: "هي تكوين الأفراد تكويناً اجتماعياً، ويتم ذلك بالعمل الذي تحدثه الأجيال الراشدة في الأجيال التي لم تتضح بعد النضج اللازم للحياة الاجتماعية، إذن فالإنسان الذي تود التربية أن تحققه فينا ليس الإنسان كما خلقته الطبيعة، وإنما هو الإنسان كما يريده المجتمع أن يكون" يعرف "جون ديوي" التربية بأنها: "مجموعة العمليات التي يستطيع بها مجتمع أو زمرة اجتماعية صغرت أم كبرت أن تنقل سلطانها أو أهدافها المكتسبة، بغية تأمين وجودها الخاص ونموها المستمر"

والتربية بهذه المعاني السابقة تعني: "عملية تطبيع الفرد مع حياة الجماعة، وتعايشه مع الثقافة، وهي بالتالي حياة كاملة لبلوغ الأهداف المنشودة، والوصول بالمجتمع إلى أقصى كمالاته يتكامل أفرادها ليبقى المجتمع ويدوم التراث وينتقل من الآباء إلى الأبناء ومن الشيوخ إلى الشباب، وتستمر الحياة ويستمر النوع البشري، ويستمر التراث على مر الأيام (ناصر، 1996، الصفحات 31-36)

2.4. مفهوم التربية الإبداعية:

انطلاقاً من مفهومي الإبداع والتربية نستطيع القول أن التربية الإبداعية هي الهدف السامي للتربية في وقتنا الحالي ووسيلة هامة في التعليم الحديث ويقصد بها تربية الإبداع لدى الأفراد وتنمية القدرات الإبداعية وتطويرها عن طريق نبذ الإتياع والتقليد الأعمى، والتحرر من عبادة الماضي وامتلاك القدرة على التغير والتجديد وتجاوز

الذات والمجتمع وتعزيز روح المغامرة وإرادة التحدي والسيطرة على المستقبل وغير ذلك من الأهداف التربوية مع التركيز على تعزيز الهوية لدى التلميذ وتحقيق الذات وتعزيز الثقة بالنفس وتفعيل دور الإعلام واحترام التراث والاعتماد على اللغة القومية. يجب الإشارة إلى وجود فرق بين مفهومين مهمين في التربية الإبداعية:

التدريس الإبداعي: استخدام المعلم لأساليب مبتكرة في التدريس.

التدريس من أجل الإبداع: تعليم الطلاب مهارات التفكير الإبداعي وتنمية قدراتهم الابتكارية. وهذان المفهومان يعدان متكاملين في تطوير العملية التعليمية. (Muñoz-Salinas, 2025, p. 4)

كما يقصد بالتعليم الإبداعي أسلوب من التفاعل مع المعرفة يمتد عبر التخصصات ويتيح "حل المشكلات، والفضول، واللعب، والاستكشاف، وتطوير "المهارات، والسلوكيات، والمنطق، والموارد، والخيال" (Harris, 2025, p. 272)

3.4. أهمية التربية الإبداعية:

يمكن تلخيص ما جاء في صحيفة التربية عن هيئة تحريرها حول الحاجة إلى التربية الإبداعية (هيئة التحرير، 1952) في ما يلي:

. إعداد المتعلمين لمواجهة مشكلات الحياة المعاصرة : تسهم التربية الإبداعية في إعداد المتعلم لمواجهة المشكلات المعقدة التي تفرضها الحياة الحديثة، إذ لا يقتصر التعليم على تزويد التلميذ بالمعلومات، بل يركز على تنمية قدرته على التفكير والتحليل وإيجاد حلول جديدة للمشكلات التي تواجهه في المجتمع . تنمية القدرة على التفكير والابتكار: تعد التربية الإبداعية وسيلة أساسية لتنمية التفكير الخلاق لدى المتعلمين، حيث تشجعهم على البحث والاستكشاف واستخدام خيالهم وقدراتهم العقلية في ابتكار أفكار جديدة بدلاً من الاكتفاء بالتعلم القائم على الحفظ والتلقين.

. إعداد جيل قادر على التكيف مع التغيرات المستقبلية: تؤكد التربية الإبداعية على إعداد جيل يمتلك المرونة الفكرية والقدرة على التكيف مع التغيرات السريعة في المجتمع، وذلك من خلال تنمية مهارات التفكير المستقل والقدرة على مواجهة التحديات المستقبلية بطرق مبتكرة.

. تنمية الثقة بالنفس لدى المتعلمين: يساعد التعليم القائم على الإبداع على تعزيز ثقة التلميذ بنفسه، إذ يتيح له الفرصة للتعبير عن أفكاره ومشاعره بطريقة حرة، ويشجعه على المشاركة الفاعلة في العملية التعليمية بدلاً من أن يكون متلقياً سلبياً للمعرفة.

. تنمية القدرات العقلية والوجدانية لدى المتعلم: تعمل التربية الإبداعية على تنمية الجوانب العقلية والانفعالية لدى المتعلم، حيث تسهم في تطوير قدراته على التعبير الفني واللغوي والحركي، مما يؤدي إلى تكوين شخصية متكاملة قادرة على التفاعل الإيجابي مع البيئة المحيطة.

. تنمية القدرة على حل المشكلات: تؤكد التربية الإبداعية على تدريب المتعلمين على تحليل المشكلات وإيجاد حلول متعددة لها، وهو ما يساعدهم على التعامل مع التحديات الواقعية بطريقة علمية قائمة على التفكير المنطقي والإبداعي.

. إعداد أفراد قادرين على الإسهام في تقدم المجتمع: تسهم التربية الإبداعية في إعداد أفراد قادرين على الإبداع والإنتاج الفكري والعلمي، مما يجعلهم عناصر فاعلة في تطوير المجتمع والمشاركة في بناء مستقبل أفضل قائم على الابتكار والمعرفة.

II. تجليات ضعف التعليم في العالم العربي:

إن تردي الواقع التعليمي العربي يتجلى من خلال ما يلي:

. ميزانية الإنفاق على التعليم ضئيلة جداً فهي تتراوح ما بين 4 إلى 10 % من ميزانية الدولة بالرغم من أهمية التعليم وارتباطه بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

. فشل الجامعة في أن تكون مؤسسة إبداع وابتكار بل أنتجت خريجين حاملين لشهادات عليا غير مؤهلين بدرجة كافية لسوق العمل (وظهر ما يسمى بالبطالة المقنعة).

. فشل الخطط التعليمية التي اعتمدت للقضاء على الأمية الأبجدية أو أمية التعليم الجامعي بشكل فعال مما يمثل هدراً في إنفاق لم يأت بثماره المرجوة.

. عدم مواكبة التعليم العربي لتطورات العصر (حيث بقيت مناهجه غير متجددة).

. مستوى المعلم في الدول العربية لا يرقى لأن يعطي نشء مبدعاً وهذا راجع لعدم قدرة المعلم على تقديم الجديد خارج أنظمة كليات ومعاهد إعداد المعلمين القائمة على التلقين.

. البنى التحتية التي ما عادت تستوعب الأعداد المتزايدة وما عادت تسير العصر في بناء المختبرات وتوفير الأجهزة اللازمة وهذا أبلغ ما يؤثر سلبا على العملية التعليمية. (العسكري، 2012، الصفحات 8-9)

. تبلغ نسبة العلماء والتقنيين إلى مجموع تعداد السكان في الدول العربية والإسلامية رقما لا يذكر إذا ما قورن بنسبتهم في دول التقدم العلمي والتقني ، إذ تتراوح ما بين 20 في المليون (البنغلاديش) و 190 في المليون (مصر) ، بينما تتراوح في الدول المتقدمة بين 4300 في المليون (الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية) و 8200 في المليون (الكتلة الشرقية التي كانت مكونة من الاتحاد السوفيتي سابقا وأوروبا الشرقية والصين) ومعنى ذلك أن نسبة العلماء والتقنيين في دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية تصل إلى مئة ضعف العلماء في دولة مثل مصر باعتبارها أغنى الدول العربية من حيث وفرة العلماء و التقنيين. (عبدالعال، 2004، صفحة 45)

. الخطر الخارجي الذي تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية ممثلة للفكر الغربي سعيا منها لتغيير قيم وثقافة الشعوب الإسلامية بدعوى محاربة الإرهاب خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 لخلق جيل جديد من المسلمين يتوافق والتوجهات الأمريكية ويكون ذلك عن طريق تغيير أنظمة التعليم في العالم العربي والإسلامي.

لكل هذه الأسباب وغيرها تجد الدول العربية نفسها أمام تحديات كبرى لتغيير سياساتها التعليمية ومحاولة التركيز على تحقيق قدر كاف من إدراج الإبداع والتربية الإبداعية كأولوية وكحاجة ماسة في جميع مستوياتها التنظيمية (إدارة مبدعة وبرامج دراسية تحفز التفكير الإبداعي ومعلم مبدع وفي الأخير تلاميذ وطلبة مبدعين)

III. دور الإبداع في النهوض بالتعليم العربي:

كما ذكرنا سابقا لا يمكن مسايرة التقدم الحاصل في الدول الغربية إلا بإتباع استراتيجيات حديثة في التعليم العربي وتنمية الإبداع في منظوماتنا الدراسية وذلك عن طريق :

- . ضرورة إدخال أساليب وبرامج و طرائق حديثة في مجال الدراسة المعرفية.
- . الكشف عن المواهب منذ الصغر وتنمية جوانب الإبداع في الطفل بما يتناسب وإمكانياته حتى لا يضمحل الإبداع فيه.

. تنمية قدرة التلميذ على التجديد والحرية والحوار والمناقشة .

. ضرورة إحداث تغيير في العملية التعليمية، فبدلاً من الحفظ والتلقين لابد من الفهم والتأويل وإنتاج المعرفة والإبداع.

. اختيار المعلمين وإعدادهم وتدريبهم، من أجل المساهمة في الكشف عن قدرات التلاميذ الإبداعية ورعايتها في المجالات المختلفة ولعله لا يتأتى ذلك إلا بتخصيص معاهد وكليات خاصة بتكوين معلمين مؤهلين لهذه المهنة وذلك بعد الحصول على شهادة جامعية ويكون إعدادهم بتمكينهم من معرفة أسس التفكير الإبداعي، والتحكم في جميع مهارات هذا النوع من التفكير. (ويمكن اعتبار "فلندا" نموذجاً حياً لتقدم التعليم فيها وأصبحت في المراتب الأولى عالمياً في ميدان التعليم حين اتبعت سياسة الاهتمام وتكوين المعلم بعد الحصول على شهادات جامعية عليا ورفع مكانته الاجتماعية والمادية حيث يعتبر راتب المعلم في "فلندا" أعلى الرواتب في الوظائف الحكومية)

. استغلال وسائل وأجهزة الاتصال التكنولوجية عن طريق استخدام الحاسوب والانترنت ومختلف الأساليب التدريسية الحديثة المساعدة على تنمية الإبداع داخل الصف المدرسي.

. تقديم المناهج التعليمية التي تراعي الأسس الصحية والجسدية والنفسية.
. إعداد دورات تكوينية والاطلاع على الجديد من طرق التدريس الحديثة وتبادل الخبرات.

. تسيير وتشجيع سبل التعلم غير النظامي من أجل معرفة حياتية وعملية أكبر لذا يجب أن لا يحصر التعليم في مجال المدرسة أو الفصل الدراسي وحده بل يجب أن يتعلم الطفل أن العالم كله هو مدرسة له ، بحيث يبقى عقله ناشطاً وحيوياً في كل الأوقات. (العسكري، 2012، صفحة 12)

. تنمية مشاعر احترام الآخر المختلف منذ المراحل الأولى من العمر بعيداً عن ثقافة الخلاف والرفض والتفوق، ستسمح هذه التنشئة بإعداد وتكوين شباب في المستقبل يجد لنفسه مكاناً وسط الآخرين بالتعاون المشترك والرؤى المنسجمة والثقة بالنفس وبالآخر.
. تعزيز الروح الإيجابية للانتماء إلى أمة عربية حية لها مكوناتها وتاريخها وتنمية القيم الأخلاقية لدى الطفل وتشارك في هذه العملية كل وكالات التنشئة الاجتماعية.

. تكثيف الجهود بين الجهات الحكومية وجميع المسؤولين في الجامعات والإدارات والمؤسسات الإنتاجية من أجل الإقبال على العلم تعليما وتطبيقا، وأن يظهروا استعدادا نفسيا وفعليا لتقبل نتائج البحوث العلمية وتأثيراتها الايجابية في المجتمع للوصول إلى الانتفاع بثمار المعرفة العلمية ولا يكون ذلك إلا إن هي أخذت بعين الاعتبار بعض العوامل الآتية :

. أن يقترن التعليم الجامعي بالمعرفة العلمية النظرية والمعرفة العلمية التطبيقية التي هي عبارة عن أساليب عملية والتي يطلق عليها "التكنولوجيا".

. يجب على رجال الحكم الرجوع للعلماء في حالة وجود المشكلات لكي يبدوا رأيهم فيها بموضوعية ويقدموا الاقتراحات والحلول البديلة لهذه القضايا ويتطلب ذلك تزويد رجال العلم بالوسائل المادية لإجراء البحوث والخروج بنتائج وتحاليل منطقية وعملية. كما يجب على المسؤولين في قطاعات الصناعة والتجارة والزراعة تغذية البحث العلمي وتشجيع العلماء على الابتكار وتحديد مقاييس الجودة وأساليب التنظيم الفعالة لزيادة الإنتاج وخفض التكاليف وتحقيق الأهداف المسطرة بطريقة مجدية.

. على رجال المؤسسات الإعلامية التعاون والتنسيق مع رجال العلم من أجل إفادة عامة المجتمع بما ينفعهم و خلق جيل عربي مثقف ثقافة علمية.

. توفير وسائل تبادل المعلومات والحقائق ونتائج الأبحاث والآراء بين رجال العلم في كل الاختصاصات سواء على المستوى المحلي أو على المستوى العربي، وتتمثل هذه الوسائل في الجمعيات العلمية التي تجمع بين الخبراء، والمجلات العلمية المتخصصة التي تكون منبرا للمناقشات وتبادل منافع المعرفة وإثراء التجارب الإنسانية، والندوات العلمية، وكذلك التبادل العلمي بين الجامعات والمعاهد العلمية.

. الإسراع في ترجمة أمهات الكتب وما استجد من البحوث العلمية في الدول المتقدمة إلى اللغة العربية .

. التمسك بثقافة المجتمع في نقل التكنولوجيا والمعرفة وعليه فإن التوظيف الجيد للمعرفة هو ذلك النوع الذي يكون نابعا من القيم الاجتماعية والأخلاقية المحلية ومعارف وخبرات معبرة عن خيارات وطنية. (بوحوش، 2007، الصفحات 363-367)

. التركيز في تعليمنا الجامعي على إدراج مقياسين في كل التخصصات سواء كانت علمية تكنولوجية أو أدبية وإنسانية وهما مقياس خاص باللغة العربية وقواعدها لأن اللغة فكر ولا يمكن لأي دولة التقدم دون التركيز على اللغة الأم، ومقياس خاص بالتراث العربي الإسلامي تدور مواضيعه حول التخصص المعني، حتى يتم ربط التخصص بثقافتنا وهويتنا ومعالجة مواضيعه بالرجوع إلى مزج الرؤية العلمية الغربية والرؤية العلمية الإسلامية المستمدة من تراث حضارتنا الإسلامية.

. ضرورة تطوير التعليم لمواكبة متغيرات العصر والتقدم التكنولوجي من خلال تبني مهارات القرن الحادي والعشرين وتحديث الأهداف والمحتوى وطرق التدريس والتقييم. وقد يتحقق ذلك من خلال مبادئ التعليم الفعال، مثل التعليم ذو المعنى المرتبط بحياة المتعلم، والتعليم المتكامل الذي يربط بين التخصصات المختلفة، والتعليم المستند إلى القيم لتنمية المسؤولية الاجتماعية، وكذلك من خلال التعليم الذي يتسم بالتحدي والتعلم النشط الذي يشجع التفكير النقدي والبحث والمناقشة والعمل الجماعي، بما يسهم في إعداد أجيال قادرة على مواجهة تحديات المستقبل والمشاركة في تطوير مجتمعاتها (صالح، 2017، الصفحات 70-71)

خاتمة:

مما سبق يتبين لنا أن تضيق الهوة بين التقدم الذي تشهده الدول الغربية والتخلف الذي تعانيه الدول النامية عامة والدول العربية خاصة يمكن أن يتحقق إذا ما بذلت هذه الأخيرة (مجتمعا وأسرا ومدرسة) جهودها في إنتاج الفرد المبدع، والنظر بجدية إلى المشكلات التي يعاني منها التعليم ومحاولة حلها بطريقة علمية عن طريق مشاركة كل القوى الفاعلة في المجتمع بتسخير الجهود الإنسانية والمادية لتحقيق التقدم المنشود.

قائمة المراجع

- إبراهيم ناصر. (1996). علم الاجتماع التربوي (الإصدار الطبعة الثانية). بيروت، لبنان: دار الجيل.
- التوجيهي، عبدالعزيز بن عثمان. (يونيو، 2003). التعليم العربي: الواقع والمستقبل. المستقبل العربي.
- حسن ابراهيم عبدالعال. (2004). التربية الابداعية ضرورة وجود. الأردن: دار الفكر.

- رمضان محمد القذافي. (2000). رعاية الموهوبين والمبدعين. الاسكندرية ، مصر: المكتبة الجامعية.
- سليمان ابراهيم العسكري. (جوان، 2012). التعليم في البدء كان وسبقه. مجلة العربي(643).
- شاكرا عبد الحميد. (بدون سنة). علم النفس الابداع. مصر: دار غريب.
- عدنان يوسف العتوم. (2007). تنمية مهارات التفكير (الإصدار الطبعة الأولى). الأردن: دار المسيرة.
- علي عبد الرزاق جبلي. (2007). الابداع والمجتمع دراسات في النقد الاجتماعي . مصر: دار المعرفة الجامعية .
- عمار بوحوش. (2007). أبحاث ودراسات في السياسة والإدارة (الإصدار الأولى، المجلد الأول). لبنان : دار الغرب الإسلامي .
- محمد فوزي عبد المقصود. (2004). الابداع في التربية العربية. مصر: دار الثقافة.
- هيئة التحرير. (نوفمبر ، 1952). الحاجة إلى التربية الإبداعية. صحيفة التربية، 5(1).
- Harris, D. M. (2025, August 04). Creativity: the self-regenerative curriculum resource. 45.(2)
- Muñoz-Salinas, Y. (2025). Creativity and Preservice Teachers: A Literature Review of an Underexplored Field (2014–2024). (M. D. (MDPI), Ed.) 15.(3)